جدي العلامة الشريف اسعد الحيدري، مفتي بغداد، بماله ورجاله في ايام الوزير العلامة داود باشا. « الذي ولي بغداد من سنة ١٢٣٢ — ١٢٤٤ ه = ١٨١٧ — ١٨٢٨ م » ، بعد ان كان مندرساً مدة طويلة وصار مقاطعة جسيمة. وكان في تصرفنا الى الطاعون (١٢٤١ ه = ١٨٣١ م) ثم غصبنا إياه علي رضا باشا والي بغداد ، من سنة ١٢٤٦ — ١٢٥٢ ه = ١٨٣٠ — ١٨٣٦ م ، وهو موجود الى الآن، الاّ انه بعد غصبه منا آل الى الخراب، لان منفعته ليست كالاوّل . اه

المرصاع اوالدوامة

La Toupie chez les Arabes de Mésopotamie.

١ً تعريفه

للصبيان لعبة يتخذونها من قطعة من الخشب مخروطة بشكل كمثرى مفلطحة الطرف الواحد وحادة الطرف الاخر. والعراقيون يسمونها « المصراع » وهي تصحيف المرصاع بتقديم الراء على الصاد. قال اللغويون: المرصاع دوامة الصبيان وكل خشبة يذحى بها اي يدفع او يبسط بها. والكلمة اسم آلة مشتقة من رصع الشيء : اذا ضربه بيده : واما الطرف المفلطح فيسميه صبية العراق : الجاك بجيم فارسية مثلثة والكلمة فارسية معناها : الفحة والشق والفلطحة وهو quille بالفرنسوية واما الطرف الاخر الحاد فيدخل فيه نوع من المسمار يسمونه النبل اوالنبلة وبالفرنسوية pointe.

٢ً اسماؤه ومعانيها واشتقاقها .

للمرصاع اسماء متعددة بحسب البلاد ولغات القبائل. منها : الدوامة وزان رمانة. قال اللغويون في تعريفها : هي فلكة يرميها الصبي بخيط

فتدوم على الارض اي تدور على نفسها والجمع دوام فاشتقاقها اذا واضح.

وصغار صبية العراق يسمونه الفربرَة بفآءٍ موحدة مضمومة بعدها رآء مثقلة مفتوحة يليها ياء ساكنة بجنبها راء مهملة مفتوحة وفي الآخر هاء. وقد وردت في معجم بقطر بصورة القربرة بقاف مثناة عوضاً عن الفاء وهي خطأ. وعنه نقلها دوزي ففشا الغلط. والكلمة مشتقة من فرّ الشيء اذا اداره على نفسه. فيكون معنى الفربرة والدوامة شيئاً واحداً. الاّ ان الفريرة ويقال لها الفرارة ايضاً كشدادة هي غير الدوامة وسيأتي ذكرها.

وبعض اهل ديار الشام ولبنان يسمون المرصاع البلبل. واهل بغداد يريدون بالبلبل اللعبة المعروفة عند العرب بالقلة فالواحدة غير الاخرى.

٣ انواعه

يقسم اهل العراق المرصاع قسمين: ونان وناعور. فالونان وزان شدّاد هو المرصاع العادي. وقد يكون نبله من خشب عوضاً من الحديد لكنه نادر الاستعمال. ويدار بان يلف الصبي الخيط عليه مبتدئاً من طرف النبل وينهيه عند نحو منتصفه ثم يلقيه على الارض بان يجر الخيط منه بسرعة. وهذا الخيط يسمى بلسان عوام العراق الزيك بكاف فارسية في الاخر وزان الزيج والكلمة فارسية مبنى ومعنىً.

واما الناعور فهو الدوامة التي قد ثقب فيها ثقب فاذا دوّمت اي دارت على نفسها نعرت اي صاحت وصوتت كصياح رجل يصوت من خيشومه. والفعل فصيح بهذا المعنى. والناعور في الزوراء على ثلاثة انواع: ناعور له فلس. والفلس عندهم سداد اوصمام يسدّ به ثقب المرصاع من الطرف

الواحد من بعد ان يكون قدثقب من الطرف الواحد الى الطرف الآخر فاذا سقط هذا الفلس عند التدويم او الدوران يقولون : طار الفلس. ويسمي بعضهم هذا النوع من الناعور « ابو حسّ » بمعنى « ذي الصوت » .

واذا كان الفلس من طرف « الجاك » فيسمونه حينئذٍ « ابو حسين » اي « ذا صوتين » وهو النوع الثاني من الناعور. واذا كان له فلس من الجانب الواحد وبازائهِ ثقب ثانٍ . وفلس آخر في الجاك فيسمونه حينئذٍ « ابو ثلث حسوس » اي « ذا ثلاثة الاصوات » وهو النوع الثالث منه.

ويرمى الناعور كما يرمى المرصاع بدون فرق يذكر. ويكون الناعور او المرصاع « يمنوياً او يسروياً » فالاول هو الذي يتخذه الصبي الايمن. والثاني هو الذي يلعب به الصبي الايسر .

وكان العرب الاقدمون يسمون الناعور « خُذْرَة » اوخذروفاً قال في التاج: الخذرة بالضم: . . . الخذروف. وتصغيرها خُذَيْرَة . وقال في تعريف الخذروف: كعصفور: شيءٌ يدوره الصبيّ بخيط في يديه فيسمع له دويّ . قال امرؤ القيس يصف فرساً :

درير كخذروف الوليد امرَّه * تتابع كفيهِ بخيط موصل

وقال عمير بن الجعد بن القهد :

واذا ارى شخصاً امامي خلتهُ * رجلاً فملتُ كيلة الخذروف

وقال الليث : الخذروف ، عويد اوقصبة مشقوقة يمرض في وسطه ، ثم يشد بخيط فاذا أُمدَّ دارَ وسَمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان ، ويسمى

« الخرارة »، وبه يوصف الفرس لخفة سرعته. قال: والخذروف السريع في جريه ... وقال غيره: الخذروف: طين يعجن ويعمل شبيهاً بالاكر(١) يلعب به الصبيان. اه.

قلنا: اذاً جاء الخذروف بمعان شتى فمنها: بمعنى الناعور وهو الراي المشهور وبالفرنسوية Toupie d'Allemagne ومنها: بمعنى الفرارة او الفريرة وسياتي ذكرها، وهي بالفرنسوية toton او pirouette ومنها: بمعنى التون او الكجة او كما يقولون اليوم: الكلة اي bille ومنها وردت بمعان اخرى نخرجنا عن موضوع بحثنا وليس هنا موضع ذكرها.

ومن مرادفات الخذروف: ليرمع. قال اللغويون: هو الخذروف يلعب به الصبيان. وهو مشتق من رمع الرجل: اذا سار سيراً سريعاً. وقد يأتي الخذروف وجميع مرادفاته بمعنى الدوامة من باب التوسع والاصح الجري على الوضع الاصلي تمييزاً لكل لفظ بمعناه عما يقاربه حفظاً له.

ومن انواعه ما يسميه صبية البصرة بالحنبوز او الحنبوس او الحنبوش او الحنبوص بزاء معجمة في الاخر او سين او شين مثلثة او صاد. وهو نوع من الدوامة لا يدور الا اذا ضرب ضرباً بسوطٍ او نحوه. وهو الذي يسميه الافرنج Sabot والكلمة الاصلية هي الحنبوش من حنبش الصبي: اذا لعب.

---

(١) الاكر بضم ففتح جمع اكرة بمعنى الكرة وهي الشيء المستدير. والذي وردفي كتب اللغة كالقاموس وتاج العروس واللسان والمخصص: «شبيهاً بالسكر». وهذا لا معنى له. والاصح ما اوردناه. والمراد به هنا ما يسمى بالفرنسوية bille وهم يتخذونه من الطين المشوى او من الزجاج او من مادة خزفية. ويسميه بعض صبية العراق وديار الشام: «الكل» بكاف مثلثة. وكان العراقيون يسمونه قبل نحو عشرين سنة « النبل » بناء مثناة فوقية وزان سبب. واليوم قد تنوسيت هذه اللفظة (لغة العرب)

اما ﴿ الشاخة ﴾ عند العراقيين ﴿ وهي وزان قامة ﴾ فهي عويد مفلطح في جهة ومستدير في جهة اخرى اومفلطح كله بخرقه من الوسط محور صغير يدور عليه وفي وسط العويد ثقب ويشد بخيط ويمده اثنان الواحد يقبض بيده على الخيط والاخر يرسل الخيط فاذا دار سمع له حنين . والكلمة عندهم مشتقة من شاخ يشيخ اذا فعل فعل الدراويش الشيوخ اي دار واخرج صوتاً غريباً في دورانه : وهذا هو الخذروف او الخرّارة على الحقيقة عند الاقدمين ويعرف اسمه بالفرنسوية بلفظة diable .

واما الفرارة او الفريرة فهو عويد صغير مستدير يجوز به محور صغير يديره الولد باصبعه وهو الذي يسمى عند الافرنج باسم Toton او Pirouette

وعند صبية الموصل نوع من الخذروف اسمه عندهم « الحاج لقلقي » وهو طويل الشكل في راسه عود طويل وفي آخره عود قصير جداً ينتهي بنبل من حديد . ويمد على الارض بعد ان يلف الزيك على راسه الطويل مبتدئاً من عند راس المرصاع واذا الف كله يدخل راسه في عويد مسطح مثقوب فيمسك اللاعب العويد بيده والخذروف باليد الاخرى ثم يحل الزيك حلاً سريعاً من ثقب هذا العويد فيدور المرصاع على نفسه . ويمكن ان يدار هذا النوع من الخذرة على احد راسيه على السواء بدون تخصيص راس دون آخر . ويكون ﴿ الحاج لقلقي ﴾ في الغالب ناعوراً صامتاً اي دوامة بسيطة .

٤ مصطلحات اللاعبين بالمرصاع

اذا دار المرصاع ولم يصوت قيل له ﴿ سكيت اواخرس ﴾ Toupie Simple

واذا دار دوراناً سريعاً حتى لا تكاد تميز حركته اودورانه، قيل: غزل اوسكر Dormir واذا لف الزيك على المرصاع، قيل: زبك المرصاع، بتشديد الياء Encorder une toupie واذاضرب الصبي الجنبوص: Fouetter un Sabot واذا ضرب الصبي بمرصاعه مرصاع ملاعبه قيل ضربه ﴿ جل ﴾ بالجيم المثلثة الفارسية المكسورة والجل بالفرنسوية gniole واذا كان الجل خفيفاً قيل: جل زيك واذا دار المرصاع على نفسه قيل دوّم ﴿ بتشديد الواو ﴾ toupiller واذا وقف عن التدويم قيل ﴿ مات ﴾ واذا بدأ بالموت قبل ﴿ نزع ﴾ واذا اخذ يدوّم وحمله اللاعب على راحة يده قيل: « شالهُ » واذا شاله فوجده خفيفاً قيل لهُ « ريشة، اودهنة » « ويلفظونها: ريشايي أودهنايي ». وان وجده ثقيلاً قيل: « دبلة » « بفتح الاول » واذا دوّم وسار على الارض معاً منتقلاً من مرماهُ الى مايجاوره قيل له: « جاروشة » اوجاروشي اود كدك « بكسر الدالين ». واذا القي على الارض ولم يدر على النبل بل ولّى لاهياً على شيء. قيل: « راح يشتكي » واذا دوّم. قيل: ﴿ فنّ وافترّ ﴾. واذا وقف على الجهة المقابلة للنبل. قيل: ﴿ قعد او وقف جاك ﴾ ويقولون: خذ لك شنة اوجنة ﴿ وزان كنة بجيم مثلثة فارسية ﴾ اي ارمه ليرى هل يقف جاكاً ام لا «١». — واذا لمس اللاعب بمرصاعه الدائر مرصاع ملاعبه الساكن الحركة المسمى بلغتهم ﴿ نائماً ﴾ قيل: ﴿ بيوز اوقوّس « بتشديد الواو في الثاني » اوقاس ﴾

١ فان وقف على جاكه كسب صاحبه والا خسر ونام المرصاع في الدارة اى الميدان ليكون غرضاً او هدفاً لضربات اوقرعات مراصيع الغير ويبقى كذلك الى ان يصاب احد اللاعبين بمصيبة بلقيه في الميدان على الوجه المذكور فيقوم مقامه.

٥ المرصاع في التاريخ اوعند الاقدمين

الظاهر ان الاقدمين من الرومان واليونان لم يعرفوا من المرصاع الاَّ ﴿ الحنبوز ﴾ واسمه عند اليونان kônos « اي مخروط » و kônarion اي مخروط صغير و Rhombos « اي دائرٌ بسرعة اوخذروف » وعند الرومان buxum « اي بقسة اوقطعة خشب من بقس لان الحنبوز يخرط عندهم من البقس » و turbo « اي المحرك سريعاً » وكان السحرة عند هؤلآء الاقوام يتخذون في سحرهم شيئاً مستديراً يشبه المغزل اوالدوامة أوالخذروف اوالدولاب يكون من نحاس يسمونه « رُنبس » وزان هدهد» Rhombos . والظاهر ان العرب عرفوا هذا النوع من اللعب منذ الاعصر القديمة لورودهِ في شعرهم القديم ولورود مرادفات لهُ عندهم .

واما مخترعه فلا يعرف على التحقيق . — وقد اتينا على هذه المقالة لان في هذا الشهر يكثر العراقيون من اللعب بالمرصاع . فعسى ان يكون هذا اللهو مشفوعاً بالعلم ! والسلام .

حناً ميخا الرسّام

﴿ الفصاحة وكتاب العراق ﴾

La Correction de langage de nos journalistes mésopotamiens.

كتب لي ان اطلع على العدد ٢٩٧ من جريدة الزهور البغدادية، المنتشر عددها هذا في ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٠ فرأيت في صدره مقالةً لفتى عراقي، كتبها في موضوع « الفصاحة وكتاب العراق » وانه لمبحث جم الفائدة طرق بابه جمع من ادبائنا في بلاد مصر والشام وها هو قد تطاولت اليه اعناق العراقيين فعسى ان تعيه آذان حملة الاقلام منهم، فيتورّعوا في